وكانت على الايام نفسي عزيزة … فلما رات صبري على الذل ذلت

ولتسهيل المصايب وتخفيف النوايب اسباب اذا قارنت حزما او صادفت عزما هان وقعها وقلت تاثيرها وضررها فمنها اشعار النفس ما تعلمه من حلول الفنا وتقضي المسار وان لها آجالا منصرمة ومددا منقضية اذ ليس للدنيا حال يدوم ولا لمخلوق فيها بقا وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب مال الى ظل شجرة في يوم صايف ثم راح وتركها وسئل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه عن الدنيا فقال تغر وتضر وتمر وسئل بعض خلفاء بني العباس جليسا له عن الدنيا فقال اذا اقبلت ادبرت وقال عمر بن عبيد الدنيا امد والاخرة ابد وقال انوشروان ان احببت ان لا تغتم فلا تقتن

اخذه بعض الشعرا فقال

الم تر ان الدهر من سوء فعله … يكدر ما اعطى ويسلب ما اسدى
فمن سره ان لا يرى ما يسوءه … فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا

وانشد بعض الحكما

لحكيمنا بقراط خير قضية … ووصية تنفي الهموم الركدا
قال الهموم تكون من طبع الورى … في لبث ما في ظرفه ان ينفدا
فاذا اقتنيت من الزجاجة فابلا … للكسر فانكسرت فلا تك مكمدا

وانشد بعض اهل العلم لسعيد بن مسلم

انما الدنيا هبات وعوار مسترده … شدة بعد رخاء ورخاء بعد شده

ولما قتل بزرجمهر وجد في جيب قميصه رقعة فيها مكتوب اذا لم يكن جد ففيم الكد واذا لم يكن للامر دوام ففيم السرور وقال ابن الرومي

رايت حياة المرء رهنا للمنية … وصحته رهنا كذلك بالسقم

اذا

اذا طاب لي عيش تنغص طيبه … بصدق يقيني ان سيذهب بالحلم
وما كان في عيش يراعي زواله … فذلك في بوس وان كان في نعم

ومنها ان يتصور انجلا الشدايد وانكشاف الهموم فانها تتقدر باوقات لا تتصرم قبلها ولا تستديم بعدها ولا تقصر بجزع ولا تطول بصبر وان كان كل يوم يمر بها فهو يذهب منها بشطر وياخذ منها بنصيب حتى تنجلي وهو غافل حكي ان الرشيد حبس رجلا ثم سال عنه بعد زمان فقال للموكل به قل له كل يوم يمضي من نعيمك يمضي من بوسي مثله والامر قريب والحكم لله واخذ المعنى بعض فقال

لو ان ما انتم فيه يدوم لكم … ظننت ما انا فيه دايما ابدا
لكنني عالم اني وانكم … خلاف الحالتين غدا

وانشد بعض الشعرا

عواقب مكروه الامور خيار … وايام شر لا تدوم قصار
وليس بباق بوسها ونعيمها … اذا كر ليل ثم كر نهار

وانشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين حضرته الوفا

الم تر ان ربك ليس يحصى … ايادي الحديثة والقديمة
تسل عن الهموم فليس شي … يدوم ولا همومك بالمقيمة

ومنها ان يعلم ان فيما وقي من الرزايا وكفي من الحوادث ما هو اعظم من رزيته واشد من حادثته ليعلم انه ممنوح بحسن الدفاع ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى في اثناء كل محنة منحة وقيل للشعبي في نايبة كيف اصبحت قال بين نعمتين خير منشور وشر مستور

وقال بعض الشعرا

لا تكره المكروه عند حلوله … ان العواقب لم تزل متباينه
كم نعمة لا تستقل بشكرها … لله في طي المكاره كامنه

وانكشاف